الوحدة الأولى :

شغلت القضايا الوطنيّة والقوميّة اهتمام الأدباء العرب في العصر الحديث، فعبّروا عن فرحتهم بجلاء المستعمر الغربيّ، وأكّدوا استمرار معارك المواجهة أمام المعتدين الصّهاينة، مبرزين تمسّك الفلسطينيّين بفكرةِ النّضال في سبيلِ الوجود حيناً، وإصرار المهجّرين منهم على العودة إليها حيناً آخر.

ناقش الموضوع السابق، وأيّد ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة، موظّفاً الشاهد الآتي:

-قال توفيق زيّاد:

أَهونُ ألفَ مرَّه
أنْ تُدخِلوا الفيلَ بثُقْبِ إبرَه
من أن تُبتوا باضطهادِكُم وميضَ فكرَه
وتحرِفونا عن طريقنا الذي اختْناهْ
قيْدَ شَعرَه

الموضوع

لقد عاش الإنسان العربي حقبةً من الزمن - و ما زال - تحت رحمة الظلم و القهر ! يتجرع شتى أنواع المعاناة و المحن حقبةً عُرفت فيها مدى الحقد الدّفين و أطماع المستعمرين لهذه الأمة , فمن تشريد و قتل إلى حرمان الحقوق و سلب كرامة الإنسان , صورةٌ جعلت الحياة قاتمة مريرة في عيون فئة من الناس , الأمر الذي ولّد القضايا الوطنية والقومية فصارت شغل الشعراء الشاغل .

فلابدّ لكلّ ليلٍ أن ينجلي , و لابدّ لكلّ قيد أن ينكسر , حقيقةٌ غرّاء في هذه الحياة لا ينكرها إلا جاهل غافل , حقيقةٌ بزغ فجرها و حمل لواء تحطيم قيدها الأديب عمر أبو ريشة , الذي صوّر لنا الفرحة العارمة التي غمرت قلب كل إنسان عربي , هذه الفرحة التي رسمت النصر بلوحات زاهية الألوان مشرقة الضياء , فتحدث عن انتصار سوريا وأبرز الفرح العظيم لجلاء المستعمر الفرنسي عنها بقوله :

يا عَروسَ المَجْدِ تيهي وَاسْحَبي ... في مَغانِينا ذُيولَ الشُّهُبِ
لن تَرَي حَفْنَةَ رَمْلٍ فَوقَها ... لَمْ تُعَطَّر بِدِمَا حُرٍّ أَبي

وإنّ زوال الاستعمار الأوربي لا يعني انتهاء المعارك , فهذا هو العدو الصهيوني يتربّص بالأمة العربية وهو أشدّ فتكاً وإجراماً , فلا حريّة إلا بتحرير جميع الأراضي العربيّة , فوجود الصّهاينة أشعل براكين الغضب وجعلها تشتعل لتحرق بنارها المقدّسة رجس الصهاينة وهذا ما أكّده الشاعر سليمان العيسى عندما صوّر استمرار معارك المواجهة ضدّ المعتدين حتى الرّمق الأخير عندما أشار إلى مقاومة العربي وعدم خضوعه أمام ممارسات المحتلّ الصهيوني مهما بلغ به التعب والمشقّة فالعربي لا ينحني إلا لخالقه فيقول في ذلك :

تَعِبْتُ وَالسَّيفُ لَمْ يَركَعْ، ومَزَّقَني ... لَيلِي، وأرْضِي صلاةَ السَّيفِ لَمْ تَزَلِ

فبالرّغم من الممارسات التّعسفيّة التي مارسها الصهاينة على الفلسطينيين حتى يرحلوا عن وطنهم وديارهم ظهر شكل جديد من المواقف الإنسانيّة لدى شعرائنا وهي الدّعوة إلى التشبّث بالأرض , فهؤلاء المظلومون يعتبرون هذه الأرض إرث لهم من أجدادهم , كيف لا ؟ وهم أمضوا عليها جُلّ حياهم , وهم لا يمتلكون في هذا الزمن البائس سوى هذه الأرض التي تعتبر هويتهم التي يحملونها وهذا ما يصوّره لنا الشاعر محمود درويش عندما تحدث عن تشبث الفلسطينيين بأرضهم مهما كلف الثمن قائلاً :

مَشْياً عَلَ الأقْدامِ
أو زَحْفاً على الأيدي نَعُودُ
قالوا
وكانَ الصَّخرُ يَضْمُرُ
والمَساءُ يَداً تَقُودُ

وعندما تكون الأرض مزروعة في فؤاد الإنسان فلا شك أنّ بذور الإصرار على العودة إليها تكون موجودة في مشاعره ومن ترك وطنه مكرهاً تحت سطوة السلاح والموت ما كان لحلم العودة أن يفارقه يوماً , فقد غادر الوطن بجسده إلا أنّ روحه بقيت ترفرف فوق ثراه , محنةٌ دواؤها الأمل و التفاؤل , و ختامها مزاجٌ من تسنيم , حقيقةٌ أشرقت أنوارها الإنسانية لتمحوَ ظلمة التشاؤم في الحياة على لسان الشاعر هارون هاشم رشيد الذي صوّر لنا إصرار المهجَّرين للعودة إلى الوطن بقوله :

سنرجع يوماً إلى حيّنا ... ونغرق في دافئات المنى

وفي نهاية هذا المطاف نجد أن الأدب قد سطّر عبر التاريخ و في ثنايا صفحاته أسمى الكلمات التي توّجت حقيقة هذا الواقع , و عكست ما فيه من قضايا تمسّ كرامة البشرية جمعاء , راسمة الحلول لتشرق شمس الضياء بعد ليل الظلم الطويل.

الوحدة الثانية :

تناولَ الأدبُ المهجريُّ مشكلاتٍ إنسانيّةً عميقةً أفرزتها ظروفُ الغربة، فعبَّر الشعراء المهجريّونَ عن استنكارهم المجتمعَ الماديَّ في مهاجرهم، وطالبوا الإنسانَ بالعودةِ إلى رحابِ الطبيعةِ، وأبرزوا انتماءَه إلى قيمِ وطنهِ الروحيَّة، متطلّعينَ إلى عالمٍ يسوده الإخاءُ، والسلام.

*_ناقش الموضوعَ السابقَ، وأيّدْ ما تذهبُ إليه بالشواهدِ المناسبة، موظّفاً الشاهدَ الآتي:

-قال إيليا أبو ماضي:

إنّما شوقي إلى دنيا رضا ... وإلى عصرٍ سلامٍ وإخاءِ

الموضوع

إنّ الظروف القاسية التي أصابت الأمّة العربيّة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دفعت عددا من شباب الأمة أن يخوضوا مغامرة الهجرة بعيدا عن الدّيار والأهل , وقد عاشوا في مجتمعات ماديّة بلا روح الأمر الذي فجّر في قلوبهم صراعا بين روحانيات الشرق وبين الحياة في عالم مادي جامد , وما إن رست قوارب الهجرة على تلك الشواطئ البعيدة حتى أحسّوا بعواصف الغربة تلفح قلوبهم ونيران الشوق تأكل أكبادهم حنيناً إلى بلدانهم التي نزحوا عنها .

وممّا زاد في معاناتهم اصطدامهم بواقع اجتماعي حياتي غريب عنهم لا يهتم ولا يقيم وزناً للعلاقات الإنسانيّة والأسريّة , فراحوا يستنكرون ذلك الواقع المادي كالشاعر جبران خليل جبران الذي رفض المجتمع المادّي بكافّة أشكاله مفضّلا العيش في مجتمع الغابّ الصّافي الذي لم يُلوّث بالعلاقات الماديّة على العيش في رفاهيّة المدن الغربيّة التي تحوّل ساكنوها إلى آلات ودمى تلهث ليل نهار وراء المادّة فيقول في هذا الصّدد :

لَيسَ في الغاباتِ حُزْنٌ ... لا ولا فيها الهُمُومْ
فَإذا هَبَّ نَسيمٌ ... لم تَجِئْ مَعْهُ السَّمُومْ

ولا خلاص من هذا الواقع القاسي والحياة الجامدة إلا باللّجوء إلى عالم الغاب والطبيعة البكر التي لم تمسسها يد البشر لتكون الملجأ والمستقر لأرواحهم القلقة والممزّقة في ذلك العالم المادي الصّاخب ‹ فالطبيعة هي الأقدر على صقل إنسانيّته والعودة به إلى الهناء والخير والجمال وهي الحضن الدّافئ الذي يعيد للأرواح سكونها وللقلوب نبضها وهذا ما تحدّث عنه

الشـاعر جـبران خليـل جـبران عندمـا طالـب بالعـودة إلى رحـاب الطبيعـة والتوجّـه إلى عـالم الغـاب قائـلاً :

هَــل تَــخِـذْتَ الـغـابَ مِـثـلي مَـنـزِلاً دُونَ الـقُـصُـورْ؟!
فَـتَـتَـبَّـعـتَ الـسَّـواقـي وَتَـسَـلَّـقْـتَ الـصُّـخُـورْ

ولم تنـسِ تلـك المسـافات التـي كانـت تفصـل المهاجريـن عـن أوطانهـم انتماءهـم القومـي بـل إنهـا زادت مـن تشـبّثهم بأوطانهـم وحنينهـم إليهـا فقلوبهـم كانـت تنبـض بالأصالـة رغـم البعـد والفـراق , فـراح أدباؤنـا في مهاجرهـم يـبرزون تلـك القيـم الروحيـة معلنـين أن أرواحهـم لم تغـادر أرض الوطـن , فهـذه الغربـة لم تسـتطع أن تنتزعهـم مـن أوطانهـم لكنهـا شـطرت أرواحهـم إلى شـطرين الأول لا يـزال موجـوداً في أوطانهـم الأم والثـاني يعيـش معهـم في بـلاد الغربـة وهـذا مـا عـبّر عنـه الشـاعر نسـيب عريضـة عندمـا أبـرز انتمـاءه إلى قيـم وطنـه الروحيـة بقولـه :

مَـنْ أنـتَ ؟ مـا أنـتَ؟ قـد وَزَّعْـتَ رُوحَـكَ في عَـهْـدَيـنِ مِـنْ شـاسِـعٍ مـاضٍ ومِـنْ داني
مـا إنْ أُبـالي مُـقـامـي في مـغـارِبِـهـا وفي مَـشـارِقِـهـا حُـبّـي وإيمـاني

ولم يقتـصر الأديـب العـربي في رؤيتـه الإنسـانية تلـك عـلى التحـلي بقيـم الـشرق الأصيلـة بـل حمـل معـه رسـالته الإنسـانية العربيـة السـامية تلـك الرسـالة التـي تخمـل في دفتيهـا النّـور والتّسـامح والحـب والصفـاء وتخلـو مـن الخصـام والحـروب والقتـال والحقـد , وخـير مـن رسـم تلـك الصّـورة الشـاعر إيليّـا أبـو مـاضي حـين دعـا إلى عـالم المحبّـة والإخـاء والسّـلام بقولـه :

إنَّمـا شـوقـي إلى دنـيـا رضـا وإلى عـصـرِ سـلامٍ وإخـاء

وعصـارة القـول نجـد أنّ الأدب المهجـري كان مـرآة صافيـة عكسـت آلام المهجريـين وأحلامهـم وتطلعاتهـم وأشـواقهم وأصالـة انتمائهـم , ونزوعهـم إلى غـد أكـثر إشراقـاً وتسـامحاً ومحبـة وإنسـانية .

الوحدة الثالثة :

يعدُّ الشعر الوجدانيُّ تعبيراً صادقاً عمّا يجيشُ في نفوس الأدباء، فعبّروا فيه عن أحزانِهم من جهة، وعن أفراحِهم عندما يصفو الزمانُ لهم بصحبة المحبوبة من جهة أخرى، متغنّين بعطائِها وَجُودِها.

_ناقش الموضوع السابق مؤيّداً ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة، موظّفاً الشاهد الآتي:

- قال أبو القاسم الشابّي:

أَنـتِ تُـحـيـينَ في فـؤاديَ مَـا قـد مـاتَ في أَمـسِيَ الـسَّـعـيـدِ الـفـقـيـدِ

الموضوع

لوحـة فنيـة رائعـة اسـتطاع الأدبـاء أن يرسـموها عـلى جـدران الزمـن الموحـش , وكلمـة وجـدان صادقـة تحمـل في ثناياهـا ينابيـع مـن المشـاعر الجيّاشـة التـي لا تنضـب ولا تعـرف للجفـاف عنـوان , فـما كان الشـعر يومـاً إلا صـدى للمشـاعر وانعكاسـاً صادقـاً لمـا يجـوب روح صاحبـه مـن أحاسـيس وانفعـالات , هـذا هـو حـال الأدب الوجـداني الـذي تصطبـغ فيـه ذاتيـة الأديـب بمـا يحملـه مـن مشـاعر وأحاسـيس .

فهـذا هـو الشـاعر نـزار قبـاني ينفطـر قلبـه بمـوت فلـذّة كبـده , إنهـا نـار لا تنطفـئ وجمـر يتقـد ولا يخمـد لأن المـوت غيّـب ولـده فتتكـون حـروف كلماتـه حزينـة يائسـة ومبللـة بالدمـوع فيرسـم لنـا بلوحـة فنيـة سـوداء مـا قـد أصابـه بعـد فقـدان ولـده , فينسـاب حزنـه وألمـه شـعراً بديعـاً مؤثـراً يعلـن مـن خلالـه عـن انكسـاره وعجـزه أمـام هـول ذلـك المصـاب فيقـول معـبّراً عـن شـدة حزنـه :

مُكسَّرةٌ كَجُفونِ أبيكَ هيَ الكَلِماتْ..
ومَقصوصَةٌ، كجناحِ أبيكَ، هيَ المفرداتْ

فكيفَ يُغنّي المغنّي؟
وقدْ ملأَ الدَّمعُ كلَّ الدَّواةْ..
وماذا سأكتُبُ يا ابْني؟ وموتُكَ ألغى جميعَ اللُّغاتْ..

وإنّ الشعر الوجداني لم يكن تعبيراً عن الجانب المظلم والسوداوي فحسب , ولم يكن المحرّك الوحيد للمشاعر الإنسانية , فللحب والفرح دور كبير في استثارة المشاعر الصادقة التي جسّدها الأدب الوجداني بكلمات مشرقة تعكس السعادة والفرحة التي سكنت القلوب وخصوصاً إذا ما صفا الزمان للعاشقين في لقاء من يحبون وهذا هو حال الشاعر بدر الدين الحامد الذي يستعيد ألق الذكريات المضيئة فيشعر بنعيم وسعادة لا مثيل لهما , وكأنّه يعيش في جنات الخلود فيقول معبّراً عن شدة فرحه عندما يصفو له الزمان بصحبة المحبوبة :

رعى الله ما كُنّا عليهِ فإنّهُ   مِنَ الخُلدِ والفِردَوسِ أنْعَمُ بالا

فالحب لا يكون صادقاً مالم يمنح المحب محبوبه الفرح والسعادة , فالمحبوبة تمنح الحياة جمالها بما تقدّمه من الكرم والعطاء , ذلك الكرم الذي يجعل الأديب يقع في أسر من يحب , فيتلذّذ في ذلك الأسر الرقيق الناعم عندما تلفحه تلك النفحات الغرامية التي تعتبر مصدر سعادته ورخائه في الحياة , وهذا ما عبّر عنه الأديب أبو القاسم الشابي عندما تغنّى بعطاء المحبوبة وجودها قائلاً :

أنتِ تُحيينَ في فؤاديَ ما قد   ماتَ في أمسيَ السَّعيدِ الفقيدِ

وخلاصة الكلام نجد أنّ الشعر الوجداني جاء تعبيراً صادقاً عمّا يجيش في نفوس الأدباء , حيث نجحت أقلامهم في التعبير عمّا يجول في خَلَدهم من مشاعر الحزن والألم أو الفرحة والغبطة مبدين إعجابهم بسحر المرأة وجمالها الذي يُعدّ مصدر إبداعهم وينبوع مشاعرهم .

الوحدة الرابعة :

تناول الأدباء العرب في العصر الحديث القضايا الاجتماعيّة، فصوّروا معاناةَ الكادحينَ، مندّدين بسلوك المستغلّين، ثمّ شجّعوا على البرِّ والإحسان للفقراء تارةً، وعلى النضال من أجل مستقبل مشرقٍ تارةً أخرى.

ناقش الموضوعَ السابقَ، وأيّدْ ما تذهبُ إليه بالشواهدِ المناسبةِ، موظِّفاً الشاهدَ الآتي:

-قال وصفي القرنفلي:

الجوعُ صنعُ النّاهبينَ الشعبَ صنعُ الأغنياءْ
أخذوا المعاملَ والحقولَ وطوّقونا بالقضاءْ

الموضوع

يُعدُّ المجتمع على مرّ السنين اللبنة و الدّعامة الأساسية في ازدهار أيّ أمّة ، الذي إن عمّ خيرُه أضاءت قناديلها الزهر خيراً وعطاءً ، وما إن فسُدَ تردّت في حضيض الجهل و التخلف و الفساد ، تتجرّع الويلات و الآلام ، ومن هذا المنطلق نجد و يجدُ كلُّ متأملٍ منصفٍ بل نعلم لمَ صفحات الأدب كانت ولا زالت مليئة زاخرة بالحديث عن القضايا التي تمسُّ تلك الدّعامة , فالأديب ابن المجتمع وأدبه انعكاس صادق لوعيه الاجتماعي .

فإن كان من الصعب أن ترى إنساناً حياتُه مملوءة بالأسى و الألم , فالأصعب منه أن ترى آخر حياتُه مفعمة بالأمل و التفاؤل , فيهجرُ ظلالها ليستظلَّ تحت غيوم معاناته التي لا تمطرُ إلا اليأس و الأسى , ليعيش في قوقعة يأبى أن يخرج منها , مع أن الحقيقة الكونية رضخت تحت قانون خالقها عز وجل « فإن مع العسر يسراً « ,ولقد عاش الإنسان العربي السنين الطوال تحت نير الاستعمار و الاستغلال , اللّذينِ مارسا عليه شتى أنواع الظلم و القهر , فمن سلب لحريته و كرامته , إلى حرمانه من

رزقه و عيشه , واقع مرير و صورة مؤلمة سُطّرت حكايتها و تجّلت صورتها في صفحات أدبنا بقلم الشاعر أدونيس الذي صوّر معاناة الكادحين قائلاً :

مُتَشَتّتُونَ، مُضَيَّعونَ على الدُّروبِ
صِفْرَ السواعِدِ والقُلوبِ
الجوعُ كُلُّ ندائِنا،
والرِّيحُ بعْضُ غطائِنا
حتَّى الصَّباحُ يَفِرُّ مِنْ آفاقِنا،
ويغيضُ في أحداقِنا

وإنّ تصوير مظاهر المعاناة وملامح الواقع السيئ لم تُوقف الأدباء عند هذا الحد , بل إنّ الأدباء فضحوا سياسات الجشع والنهب وأدانوا الاستغلال الذي يتعرض له العامل والفلاح اللذين يصارعان الحياة للحصول على لقمة العيش , ومن أسوأ الصور صورة الفلاح الذي لا يستطيع شراء وأكل ما ينتجه حقله في الريف , فهو يكدح ويتعب ويزرع ثم يأتي المستغل ليأخذ ثمرة تعبه بالقوة , فيقول وصفي القرنفلي مصوّراً الجشع والنهب والاستغلال وفاضحاً ممارسات المستغلين :

الجوعُ صنعُ الناهبينَ الشعبَ صنعُ الأغنياءْ
أخذوا المعاملَ والحقولَ وطوّقونا بالقضاءْ

وقد نظر بعض الأدباء إلى الفقر نظرة موضوعية واقعية تدعو إلى الخلاص منه ومحاولة علاج تلك المشكلة بالبرّ والإحسان , رؤية رآها الشاعر خير الدين الزركلي راسماً لهسا سبيل الإحسان إلى الفقراء للنجاة من الفقر , فكان حلّه لهذه الظاهرة حلّاً سلمياً يكمن في الإحسان ومد يد العون للفقراء والمحتاجين , فلا يكفي أن نرى الجراح ونرسمها , أو نضع أيدينا على الآلام ونصرخ فلا بدّ أن نبحث عن الحل وعن الدواء النافع الذي ينقذ الفقراء من معاناتهم , فيقول الزركلي في ذلك :

هَلُمَّ إلى مَبَرَّةِ أَهْلِ فَضْلٍ شِعارُهُمُ المُروءَةُ والسَّخاءُ

ومع مرور الأيام , يزداد الأدب ضراوة و شراسة أكثر ممّا مضى , ذلك كلما برزت أنياب الشر و الظلم على الناس , فيأخذ سوء الحال من فقر و جوع بهم كلّ حدب و صوب , الأمر الذي حتّم و أذنَ بالتزام رعاته هذه القضية قضية الجماهير الكادحة التي تعاني الألم و الأسى جرّاء ذاك الحال , فهم يعيشون تحت رحمة مستغل جائر سلب و نهب خيرات البلاد و قوت العباد حتى غدوا يتجرعون مرارة الفقر والفاقة , صفحات مؤلمة تصدّى لها الشاعر أدونيس وهو يرفع راية التحريض لمحوها وإزالتها داعياً إلى ضرورة النضال القضاء على الاستغلال للخلاص من هذا الواقع و التحول إلى مستقبل أفضل , فيقول بنظرة تدعو إلى التغيير :

فغداً، يُقالُ : من أرضِنا طلَعَ النضالْ
ونما على أشلائِنا ونِدائِنا
وعلى تلفّتنا البعيدْ
لغدٍ جديدْ

وزبدة القول , لا يسعنا إلا أن نعترف بأن الأدب مهما حدث , و مهما ساءت أحوال هذه الأمة , نجده ماثلاً في ساحة الوغى , يضع بصمتهُ , و يقول كلمتهُ , و يشعر رعاتهُ بأنهم جزء لا يتجزأ من هذا الواقع , ملتحماً مع الجماهير من أجل سعادتها , فالأدب العربي قديماً و حديثاً كان ولا زال قدماً راسخة أمام كلّ مشكلة اجتماعية , يطوي بكلماته عصور الظلم طياً , و يسطّرُ بها أسمى و أروع الأمجاد التي تحفظ كيان هذه الأمة .